رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه
مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكا واسمع وجبته
اي سقطته حين يسجد تحت العرش قال البيهقي تفرد به مجهول
وقال الصابوني هذا حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات
حسن ولما فرغ من ذكر رضاعه وما وقع له عقبه من شق صدره
صلى الله عليه وسلم ذكر حكم نشاته صلى الله عليه وسلم في حال طفوليته
وما بعدها مبينا ان الفه الاتي نتيجة ما اودعه في قلبه بعد شقه
من الاسرار والكمالات فقال الف النسك والعباده عطف تفسير
اي اعتادهما واستمر عليهما والخلوه عن الناس في حال كونه طفلا
فما بعده كما فهم بالاولى واختلفوا هل كان يتعبد بشرع من قبله
والجمهور لا والا لنقل ولانه لو تعبد بشرع احد لظن انه من اتباعه
ولاحتج اهله به عليه ولم يوجد وعلى الاول فقيل بشرع لم يعرف
وقيل بشرع نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى ومعنى ان اتبع
ملة ابراهيم اي في التوحيد وخص لانه الاب الاقرب المبشر به
لغتين الداعي ببعثته مع مدحه له بانه صاحب الكتاب والحكمة البا
من كمال التزكية مالم يبلغه كتاب غيره ولا حكمته على ان المراد
في كيفية الدعوة من الرفق والحلم الذي لم توجد كماله الا لابراهيم
وغايته الا لنبينا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع ساير الانبيا والمرسلين
صلى الله عليهم وسلم وقد امرنا باتباع الكل في فبهداهم اقتده في الاخلاق
شرايعهم ومع ان فيهم من ليس برسول كيوسف على قول فتعين
ان المراد اصول التوحيد والاخلاق فان قلت لا يحتاج الجواب

عن

لانه

عن ذلك الكلام فيما قبل النبوه والذي في الهداية بعد ما ثبت بل يحتاج ج
اليه كما صنعوه لان القايلين بانه كان متعبدا بشرع غيره يستند لون
به ناظرين الى انه امر باتباعه فيما لم ينزل عليه فيه شي فامره بذلك
بعد النبوة يدل على انه كان يالفه ويعمل به قبلها والا فكيف يومر
باتباع ما لم يعرفه قال السراج البلقيني ولم يجي في الاحاديث
التي وقفنا عليها كيفية تعبده عليه الصلاة والسلام لكن روى ابن
اسحق وغيره انه كان يخرج الى حرا شهرا في كل عام من السنة
يتنسك فيه وكان من تنسك قريش في الجاهلية ان يطعم الرجل
من جاءه من المساكين حتى اذا انصرف من مجاورته لم يدخل
في بيته حتى يطوف بالكعبة انتهى والظاهر كما قاله غير واحد
ان عبادته صلى الله عليه وسلم كانت الذكر والفكر مع اكثاره
للخلوه والانعزال عن الناس بحرا او غيره وهكذا النجباء اي
ومثل هذا الشان العلي شان الكرام فما بالك باكرمهم وسيدهم
على الاطلاق وسلفه في ذلك ابوه ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه
اعتزل قومه وانقطع الى الله تعالى منتظر الفرج مولاه فان انقطا ره
عباده كما في الحديث وفي البيت من انواع البديع ثاني اقسام
التناسب وهو تشابه الاطراف بان تتناسب معانيها اذ النجا به
انه يناسبها الف ما ذكر لانها السبب في ذلك وثالث اقسامه ايضا
وهو مناسبة اللفظ للمعنى في الرقة والسهولة والشدة
والصعوبة ومنه حديث الا اخبركم باهل النار كل جعظري
جواظ مستكبر فاتى باوصاف اهل الجنة بما يناسب حالهم في الرقة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)